وانما ينفي الايمان بما ينافيه بالكلية ولا يعرف في شيء من السنة الصحيحة نفي الاسلام
عمن ترك شيئا من واجباته كما ينفي الايمان عمن ترك شيئا من واجباته وان كان
قد ورد اطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات واطلاق النفاق ايضا واختلف
العلماء هل هي مرتكب الكبائر كافر كفرا اصغر او منافقا النفاق الاصغر ولا
اعلم ان احدا منهم اجاز اطلاق نفي اسم الاسلام عنه الا انه روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال ما تارك الزكاة بمسلم ويحتمل انه كان يراه كافرا مذ لك خارجا
عن الاسلام وكذلك روي عن عمر فيمن تمكن من الحج ولم يحج انه يراهم بذلك ليسوا
بمسلمين والظاهر انه كان يعتقد كفرهم وهذا اراد ان يضرب عليهم الجزية
بقول لم يدخلوا في الاسلام بعد فهم مستمرون على كفرهم واذا تبين ان اسم
الاسلام لا ينتفي الا بوجود ما ينافيه ويخرج عن الملة بالكلية فاسم الاسلام
اذا اطلق واقترن به المدح دخل فيه الايمان كله من التصديق وغيره كما سبق
في حديث عمرو بن عبسة وخرج النسائي من حديث عقبة بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث سرية فغاروا فقال رجل منهم اني مسلم فقتله رجل من السرية فنمي الحديث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا شديدا فقال الرجل انما قالها تعوذا من
القتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ابى علي ان اقتل مؤمنا ثلاث مرات فلو لا
ان الاسلام المطلق يدخل فيه الايمان والتصديق بالاصول الخمسة لم يصح ان قال
انا مسلم مؤمن بمجرد هذا القول وقد اخبر الله تعالى عن ملكة سبا انها دخلت في الاسلام
بهذه الكلمة رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واخبر
عن يوسف عليه السلام انه دعى بالموت على الاسلام وهذا كله يدل على ان الاسلام
المطلق يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق وفي سنن ابن ماجة عن
عمر بن الخطاب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اسلم تسلم قلت وما الاسلام

قال تشهد

قال تشهد ان لا اله الا الله وتشهد اني رسول الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها
وشرها حلوها ومرها هذا نص ان الايمان بالقدر من الاسلام ثم ان الشهادتين
من خصال الاسلام بغير نزاع وليس المراد بالاتيان بلفظهما دون التصديق بهما
فعلم ان التصديق بهما داخل في الاسلام وقد فسر الاسلام المذكور في قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام بالتصديق والتوحيد طائفة من السلف منهم محمد بن
جعفر الزبير وامثاله اذا نفي الايمان عن احد واثبت له الاسلام كالاعراب
الذين اخبر الله عنهم فانه ينتفي عنهم رسوخ الايمان في القلب وثبت لهم المشاركة
في اعمال الاسلام الظاهرة مع نوع ايمان يصح لهم العمل اذ لو لا هذا القدر من الايمان
لم يكونوا مسلمين وانما نفي عنهم الايمان لانتفاء ذوق حقائقه ونقص بعض
واجباته وهذا مبني على ان التصديق القائم بالقلوب يتفاضل وهذا هو
الصحيح وهو احد الروايتين عن احمد فان ايمان الصديقين الذي يجلي الغيب لقلوبهم
حتى تعاينه شهادة بحيث لا يقبل التشكيك ولا الارتياب ليس كايمان
غيرهم ممن لم يبلغ هذه الدرجة بحيث لو شكك لدخله الشك ولهذا جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبة الاحسان ان يعبد العبد ربه كانه يراه وهذا
لا يحصل لعموم المؤمنين ومن هنا قال بعضهم ما سبقهم ابو بكر بكثرة صوم ولا
صلاة ولكن بشيء وقر في صدره وسئل عمر رضي الله عنه أهل كانت الصحابة رضي
الله عنهم يضحكون فاكرهم والايمان في قلوبهم امثال الجبال فان هذا من الايمان في
قلب زرت ذرة او شعيرة كالذين يخرجون من اهل التوحيد من النار فهو لا يصح ان يقال
لم يدخل الايمان في قلوبهم لضعفه عندهم وهذه المسائل اعني مسائل الاسلام
والايمان والكفر والنفاق مسائل عظيمة جدا فان الله عز وجل علق بها السعادة
والشقاوة والجنة والنار والاختلاف في مسمياتها او اكثر الخلاف

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)